

بحث ...

بحوث ودراسات

وجهة نظر

الأطفال
يونيو 2016



السيكولوجيا
نوفمبر 2016



قضية
مارس 2016



أنسداد
أكتوبر 2016



الإبداع
مارس 2016



هل يصلح عطار (صفاقس) ما أفسدته نزاعاتنا؟!....

كتبه: دكتور غسان شحرور في: سبتمبر، ٢٠١٦ - وجهة نظر

في نهاية شهر تموز / يوليو ٢٠١٦، شهدت (صفاقس) انطلاق فعاليات الاحتفالية كعاصمة الثقافة العربية لهذا العام. نعم، لقد اعتادت (تونس) احتضان الفعاليات العربية والعالمية، لاسيما السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية وغيرها، ولا زلت أذكر عدداً من المؤتمرات العربية الكبيرة، إلى جانب احتضان مدينة (تونس) احتفالية عاصمة الثقافة العربية في عام ١٩٩٧، وكذلك (القمة العالمية لمجتمع المعلومات) - المرحلة الثانية - في عام ٢٠٠٥، والتي شارك فيها ممثلون عن حوالي ١٧٠ بلداً بينهم عدد من رؤساء الدول والحكومات، كذلك ممثلون من الحكومات والمنظمات الدولية والمجتمع المدني والقطاع الخاص (نحو ٢٣ ألف مشارك)، حضروا فعاليات القمة الرسمية وتظاهراتها الموازية والمعرض الدولي الذي نظم بهذه المناسبة وتم خلاله عرض آخر الابتكارات في المجال التكنولوجي. ومن المعروف عربياً وعالمياً أن (تونس) تشتهر بتعدد أنواع السياحة لديها كالسياحة الصحراوية، والبحرية، والبيئية والعائلية والتاريخية والدينية والثقافية وغيرها.

لقد وصف أحد الأصدقاء المشاركين في الفعاليات الثقافية التونسية رحلته إلى (تونس) بقوله: شعرت خلال هذه اللقاءات بأرواح خالدة كروح (عقبة بن نافع) مؤسس مدينة (القيروان) التي ظلت أهم مدن إفريقيا والمغرب العربي رداً طويلاً من الزمن، و(ابن خلدون)، و(ابن الجزار)، و(ابن شرف)، و(ابن هاني)، و(ابن رشيق)، و(أبي القاسم الشابي) وغيرهم، وكثير، وكثير.

تحتضن غابات من أشجار الزيتون مدينة (صفاقس) الممتدة على شاطئ البحر، والتي تتميز بأسوارها التاريخية، وأسواقها الشعبية، وجامعها الكبير الذي شيد في القرن العاشر، وتعد منذئذ من أجمل المآذن التونسية، وكذلك منطقة (القصبية) ومتحفها. إلى جانب هذه المعالم الفريدة نجد الأحياء العمرانية الحديثة، ومطاراتها الدولي، والعديد من المؤسسات الثقافية والتربوية والعلمية والاجتماعية، الحكومية منها والأهلية، بالإضافة إلى المنشآت الصناعية والتجارية التي تشتهر بها داخل (تونس) وخارجها.

منذ عدة سنوات أعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) اختيار (صفاقس) عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠١٦، فانطلقت المؤسسات التونسية الثقافية في الإعداد لاحتضان هذه المناسبة والبناء على ما حقته من نجاحات، وما واجهته من تحديات خلال احتضان (تونس) العاصمة لهذه المناسبة في عام ١٩٩٧، خاصة أن (صفاقس) هي مدينة الابتكار والعمل والاستثمار، ومركز متقدم للرواد والمبدعين، في كل صنوف العلم والفن والمعرفة، وهي ذات سجل حافل في رعاية وتنظيم الأنشطة الثقافية كمهرجان (سيدي منصور) السنوي، الذي تجاوز عدد دوراته الخمسين، ومهرجان (صفاقس) الدولي، ومهرجان (المدينة)، و(قرمدة)، بالإضافة إلى الفعاليات الدورية للمعاهد والمؤسسات الثقافية والعلمية والتربوية والاجتماعية.

إن التحدي الأكبر الذي تواجهه (صفاقس) في مهمتها هذه، هو الواقع المؤلم والمحزن للثقافة والمتقنين العرب خلال أزمنة وصراعات السنوات الأخيرة، فأثار الانقسام والتشرذم والضياع إلى جانب القمع والفساد بكل أشكاله ودرجاته، وما استشرى من أمراض في نفوس وعقول بعض مثقفينا، ومؤسساتنا بدت واضحة على المشهد الثقافي العربي، وأدى إلى جراحات وخلافات كبيرة، وهو أمر يضع تحديات كبيرة أمام القائمين على هذه المناسبة وطموح وتطلعات (صفاقس). فهل يفلح أطباء (صفاقس) - الذين نشهد لهم جميعاً - في تضييد جراحات ثقافتنا العربية وأزماتها، وهل يفلح عطار (صفاقس) في إصلاح ما أفسدته نزاعاتنا وحروبنا؟

رغم إدراك (صفاقس) للواقع العربي المتردي، وتداعياته الكارثية على حاضرنا ومستقبلنا جميعاً، وما أصاب الثقافة والمتقنين، فإنها اختارت التحدي وشرف المحاولة، ورغم كل بواعث اليأس والإحباط والفشل، اختارت (صفاقس) أن تلهمنا وتستنهض ما تبقى فينا، اختارت أن ترفع راية الأمل والإيمان بالثقافة الأصيلة الجامعة والمثقفين الحقيقيين، اختارت السعي إلى تعميق الحوار وتعزيز قيم التسامح والتفاهم والسلام، لقد اختارت المضي قدماً رافعة شعار: (الثقافة توحدنا وصفاقس تجمعنا).